القصص الخالد

شريف ناربونيا

وزنبقة جبال البرينيه

كان الظلام مايزال ناشراً لواءه على الأرجاء، وكان الهواء العليل والنسيم الندى البليل ما يزالان يسحبان أذيالهما على المنطقة الغربية من خليج بسكاى (جنوب فرنسا) ، وكانت الساعة قد قاربت الثالثة بعد منتصف ليلة من ليالى شهر مايو سنة ٧٤٣ ميلادية ، حين وقف (زياد الفادشى) مؤذن المسجد الاكبر بناحى الأيقاظ والرقود ورسل من سطح هذا المسجد صدحاته الشجية .. مسبحا لله ذى الجلال . فأخذ اهل المدينة من المسلمين يفدون فرادى وجماعات ، نساء ورجالا إلى بيت الله ملبين خاشعين ، وأخذ الجند فى معسكر المسلمين يستيقظون ثم يقصدون إلى الناعورة الكبرى فى طريق « الأمام الصادق » للوضوء والتطهر تأهبا لصلاة الفجر ، وأداء الفريضة لله ولوجه الله ، وحان موعد الأذان ، فدوى صوت « زياد » ورددت الأرجاء « الله أكبر » على شواطئ خليج (البون) وفى قلب أوروبا ، تشعر بان الاسلام مايزال دين المدينة والحضارة التين غمرتا أرض الفرنجة فى ذلك الحين فأحالتاها الى جنات تجرى من تحتها الانهار ، والى رياض تتفتح أكمام زهاجينها عن نور العلم والعرفان . ويمرح فى نضرتها العدل والانصاف

***

فى هذه اللحظة بالذات وفى خلال الصفاء والاطمئنان اللذين تشعر بهما النفس ساعة تأهبها للوقوف بين يدى الله عند مطلع الفجر وقف (ناصر) كبير الشرطة بباب عبد الرحمن الداخلى « فارس الأندلس » وشريف ناربونيا ، وزعيم المجاهدين فى جنوب فرنسا ، ليستوثق من أن صاحب المدينة قد استيقظ أونه على أهبة الخروج لتأدية الصلاة .

وفيما كان (ناصر) صاحب الشرطة يجتاز دهليز باب الموالى ، لمح رقعة من الورق قد شدت إلى قطعة من النحاس الأصفر الذى وشى به الباب ، ورأى الهواء يعبث بها فتناولها وحل وثاقها وأخذ يدنو بها إلى المصباح ليتبين ما فيها

فما تلاها وأتى على آخرها حتى وقف جامدا مشدوها ذاهلا لا يعى أهو فى يقظة يرى الحقيقة أم هى أضغاث أحلام يستعرض خلالها أوهاما وخيالات .

***

أما الرقعة فقد كتب عليها بالخط العربى الجميل « احذر حيث لا ترى الحذر فان بين القصير بين ثنايا ثوبك » وقد ذيل هذا الكلام أو بعبارة أخرى هذا التحذير باسم (ناصح)

***

ولنعد لحظة الى عبد الرحمن اللخمى ، فارس الاندلس ، كما كان يسميه الفرنجه فانه كان عندئذ فى العقد الخامس من العمر ، طويل القـــامة نضر الوجه ، جميل الطلعة ، عشوق الفوام ، شجاعا مقداما ، ضربت بجرأته الأمثال وتحدث عن إقدامه الركبان ، ودبت رهبته فى قلوب نظرائه من القواد والفرسان ، فقد دوخ الفرنجة فى شمال الاندلس ، واكتسح جيوش الهمج فى جنوب فرنسا . وضرب المثل الأعلى للرفق والرحمة وكان صديقاً حميما لرجل من سادة الفرنجة اسمه « مارك ليدو » زعيم تجار مدينة (ناربونا) عروس خليج ليون فى ذلك الحين ، وكان لهذا التاجر الشيخ ابنة تدعى (ماريا) بارعة الجمال أعجب بها زعماء الفرنجة وشادوا بذكرها فلقبوها (زنبقة جبال البرينيه) وكانت هذه الفادة قد أفعمت من نفسها ميلا الى لغة العرب ثم انقلب هذا الميل الى رغبة شديدة فى درسها والتفقه فيها فتخيرت المتمكنين من هذه اللغـــة لتلقينها مبادئها وأصولها ثم فقهها وأدبها ، وكانت خلال هذا كله معجبة بعبد الرحمن اللخمى ثم انقلب هذا الاعجاب الى عطف عليه ثم إلى هيام به وحب له .

أما عبد الرحمن فما كان يعرف شيئاً آخر سوى أنه صديق للتاجر الشيخ وأن واجباً عليه أن يرعى حرمته وحرمة أهله فلم يكن ليفكر فيما تفكر فيه « زنبقة البرينيه »

***

وكان للفرنجة فى جنوب فرنسا قائد عنيد قاسى القلب ، شرير النفس ، أخذ فى مقاومة العرب ومحاربتهم ، وتدبير المؤمرات لزعمائهم وقادتهم ، يدعى (بين القصير) وكانت الحكومات العربية الصغيرة قد انقسمت على نفسها ، وأخذ العمال وأصحاب المدائن يفقدون كل ثقة بالحكومة المركزية فى أسبانيا حيث أفسد الترف عليها شؤونها وأطمع فيها أعداءها وخلق بين جنبيها جراثيم الفناء ، فانتهز (بين القصير) هـــذه

القوطية الذهبية وأغار على العرب فى جنوبى فرنسا فاستولى على (لانجدوك — وسفيانيا — وسافويا الغربية) وكان كلما استولى على مدينة جعلها طعاماً للنيران ووضع السيف فى أهلها الوادعين رجالا ونساء وأطفالا فيمحو بين طرفة عين وانتباهتها عرائس المدنية وآيات الفنون عدا ما ارتكب من جرائم وحشية تفتت لها أغلظ الأكباد وتتقطع لمرآها نياط القلوب ، وكان هذا الطاغية القاسى يدخل المدينة فيقبض على الرجال المسلمين ليحز رقابهم وعلى الأطفال ليقتلهم فى حجور أمهاتهم وعلى النساء والبنات ليعتدى بجنوده على أعراضهن عنوة ولقد روى لنا التاريخ مواقف البطولة النادرة للمسلمين أزاء هذه الفظائع فان الرجل ليدفع عن زوجه أو ابنته حتى يقتل ، وان الأم أو الأخت لتدفع عن طفلها وعن نفسها وعرضها حتى تقتل أو تكون طعمة للنيران ، فلم يطق « فارس الاندلس » عبد الرحمن أن يستمع إلى مثل هذه الفظائع فخاطب الحكومة المركزية فى أمر الحرب فلم يحظ منها بطائل ، فأخذ يعد العدة ويجهز الجيوش من تلقاء نفسه

وخشى (بيبن القصير) منازلة « فارس الاندلس » فركن إلى الدسيسة والمؤامرة شأن الضعيف الجبان ، فأوفد بعض أتباعه سراً . إلى (نار بونيا) لاغتيال عبد الرحمن تخلصاً منه ومن بسالته التى عمت سيرتها ربوع اسبانيا وفرنسا معاً وكان أحد هؤلاء الأتباع يدعى (ريكاردوس) الملقب بالذئب ، وهو من الاسبان المتطوعين فى صفوف (بيبن القصير) وكان عدواً لدوداً للعرب ، ومجرماً آثماً من شر المجرمين الآثمين ، يعتمد عليه سيده فى مؤامراته ، ويركن إليه فى دسائسه ؟ فقدم هذا السفاك إلى (نار بونيا) فى ثياب التاجر يحمل سلعاً من الفز واختلف إلى بيوتات كبار الفرنجة ومنهم الشيخ (مارك لبدو) سيد تجار المدينة ووالد الفادة (ماريا) فبادله مايحمل وابتاعت منه ابنته كثيراً من الثياب

وكان فى بيت الشيخ خادم طيب القلب يدعى (باسكوالس) اسبانى الأصل انخرط فى جيش (بيبن القصير) وما لبث أن ثار على الطاغية فر من أرضه وآوى إلى نار بونيا ، وعكف على خدمة سيد تجارها ، فلما رأى الخادم التاجر المزيف (ريكاردوس) السفاك عرفه وأدرك أن له بين ظهرانى القوم مهمة من مهماته الخطيرة ، وكان الخادم حازماً فتوارى عنه ولم يدع له الفرصة للتعرف عليه ، لكنه راقبه وتتبعه حتى رآه كثير الاهتمام بفارس الاندلس يتسلل ليلا إلى الطريق المار بداره ثم يختلف إلى طريق « الامام الصادق » حيث المقبرة الكبرى ثم إلى طريق المسجد الأكبر حيث اعتاد « فارس الاندلس » تأدية صلاة الفجر .

فعبت الشكوك برأس الخادم (باسكواليس) فأسر إلى سيدته (ماريا) بالأمر وأظهرها على حقيقة (ريكاردوس) فأوصته بالكتمان وأشفقت لأنها كما سبق بنا القول تعطف على شريف (ناربونيا)

وفى هذا الموقف انقلب هذا العطف إلى إعجاب وراحت تنظر إلى عبد الرحمن نظرة أخرى غير نظرتها الأولى فاعتبرته فارساً دوخ خصومه فحكموا على المؤامرة عليه وأرادوا طعنه فى ظهره . فلبثت حتى جن الليل ، وهو الليل الذى وصفناه لك فى مطالع هذه القصة فأتت برقعة كتبت عليها هذا التحذير « احذر حيث لا ترى الحذر ، فإن بين القصيرين تنالها نوبك » وشدت هذه الرقعة بخيط فى تناياً النحاس الذى وشى بباب الدار ، لأن الوقت كان ضيقاً لا تستطيع خلاله أن تكاشف عبد الرحمن بالأمر بشخصها ؛ ولأن مكاشفته تستدعى المناسبات ، وإلا إذا قابلته فى غير مناسبة انهمت من أبناء جلدتها بمهادأة المسلمين على الأقل

ولأعد إلى (زياد) صاحب الشرطة فانه قد تناول الرقعة ، حتى بعد أن فتح له الخدم الباب طالع عبد الرحمن بشأنها وطلب إليه أن لا يخرج من منزله إلا وهو فى ركابه حتى كشف يستطيع المؤامرة

وفى هذه الليلة بالذات خرج (فارس الاندلس) ليصلى الفجر فما أن توسط الطريق حتى تأخره شبح فى الظلام وظل يدنو منه ، ولكن عين (زياد) صاحب الشرطة كانت تحصى خطوات هذا الشبح ، وتترصدها ، فلما كان الشبح قاب قوسين أو أدنى من فارس الاندلس كانت يد (زياد) قبضت على يده التى شهرت الخنجر لاغتيال عبد الرحمن

اهتزت أوجاء ناربونيا فى صبيحة اليوم التالى لهذا الحادث : وقلق دم الجند فى رؤوسهم فاستمهلهم فارس الاندلس حتى قضى شيخ القضاة بالقصاص ونفذ فى السفاح بميدان الثائرة وعلى مرأى من جيوش المسلمين ثم سارع إلى تجهيز الجيوش و زحف شمالا حتى التقى بالطاغية (بين القصير) وهزمه فى عدة وقائع وملاحم

وكأن القدر قد شاء أن لا يموت (فارس الاندلس) على سريره ، لأنه بعد أن هزم (بين) طالب بالإمارة على جيوش المسلمين فى جنوبى فرنسا فأبت عليه الاندلس ولم توافق حكومة دمشق فثار عليها معاً ؛ فبعثت اليه بمن اغتاله فى أرض فرنسا سنة ٧٤٤ وهو مايزال شوكة فى فى جنب الفرنجة ، و بموته اشتد الخلاف بين جيوش المسلمين ؛ فارتد إليهم (بين) يحاربهم و يبيدهم حتى فقدوا سلطانهم فى فرنسا وقنعوا بالتقهقر إلى الاندلس والاقامة بها حتى لقوا فيها مصيرهم المحزن المعروف

مباراة شهر نوفمبر

ابتداء من هذا العدد (عدد شهر نوفمبر) سنضع مباريات لحضرات المعلمين تتصل كل الاتصال بمهنتهم وتتفق مع طبيعة مهمتهم فتكون مبدأ لشحذ قرائحهم ووسيلة لعرض خير نتائج تفكيرهم على زملائهم

موضوع المباراة

فصل تلاميذه غير متجانسين القوى فى الدرس والتحصيل . فكيف ينهض المدرس بالفصل جميعه بحيث تكون النتيجة فى آخر السنة مرضية؟

شروط المسابقة

١ — أن يرسل الرد إلى إدارة المجلة قبل يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ وأن يكتب على الخطاب كلمة (مسابقات)

٢ — أن يرفق بالرد طابع بريد قيمته عشرة مليمات

٣ — أن يوضح اسم وعنوان المرسل تفصيلا وبالإضاح

الجوائز

١ — للفائزين الأول والثانى والثالث ثلاثة مكتب قيمة حديثة متنامية مع درجة ترتيبهم .

٢ — للسبعة التالين جوائز قيمة

(ملاحظة) ستتولى الحكم على الأجوبة لجنة مؤلفة من بعض أساتذة التربية المرموقين وينشر رد الفائز الأول فى المجلة فى عدد شهر ديسمبر مع نشر أسماء بقية الناجحين

فهرس العدد الثالث

صحيفة	الموضوع	
—	صورة صاحب الجلالة الملك	
—	عيد الجلوس الملكى	
١	قسمة الأزياء وتنقلات المعلمين	(قلم التحرير)
٥	مدرسة القاضى يحيى	بقلم الاستاذ محمود احمد
٨	إصلاح القرى	« الدكتور يحيى الفرديرى
١١	الاتجاهات الحديثة فى التربية	« الأستاذ جمال خشبه
١٤	التعليم الالزامى وأثره فى الأمة	« « محمود الخفيف
١٧	جهود رجال التعليم الالزامى	« « م ٠ ج ٠ ع
١٩	حديث الأمر الواقع	« « محمد الجوهرى عامر
٢٢	التعليم الاولى — كيف نشأ وتدرج فى مصر	« «عبدالقادر ابراهيم حجاج
٢٧	محمد حافظ ابراهيم	« « احمد عبد الله طعيمه
٣٠	الصلاة نظام صحانى	« « محمد جابر
٣٢	التوا كل وأثره فى الحياة العامة	« « شحاته السيد جاد
٣٣	رياض الشعر	
٣٦	شؤون النقابات	
٤٠	نظرة عامة فى اللاسلكى	« الدكتور (ش)
٤٣	التدبير المنزلى	
٤٧	القصص الخالد — شريف نابوليا	بقلم (ط)
٥١	مباراة شهرية للمعلمين	

صورة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول تنشرها بمناسبة عيد الجلوس السعيد

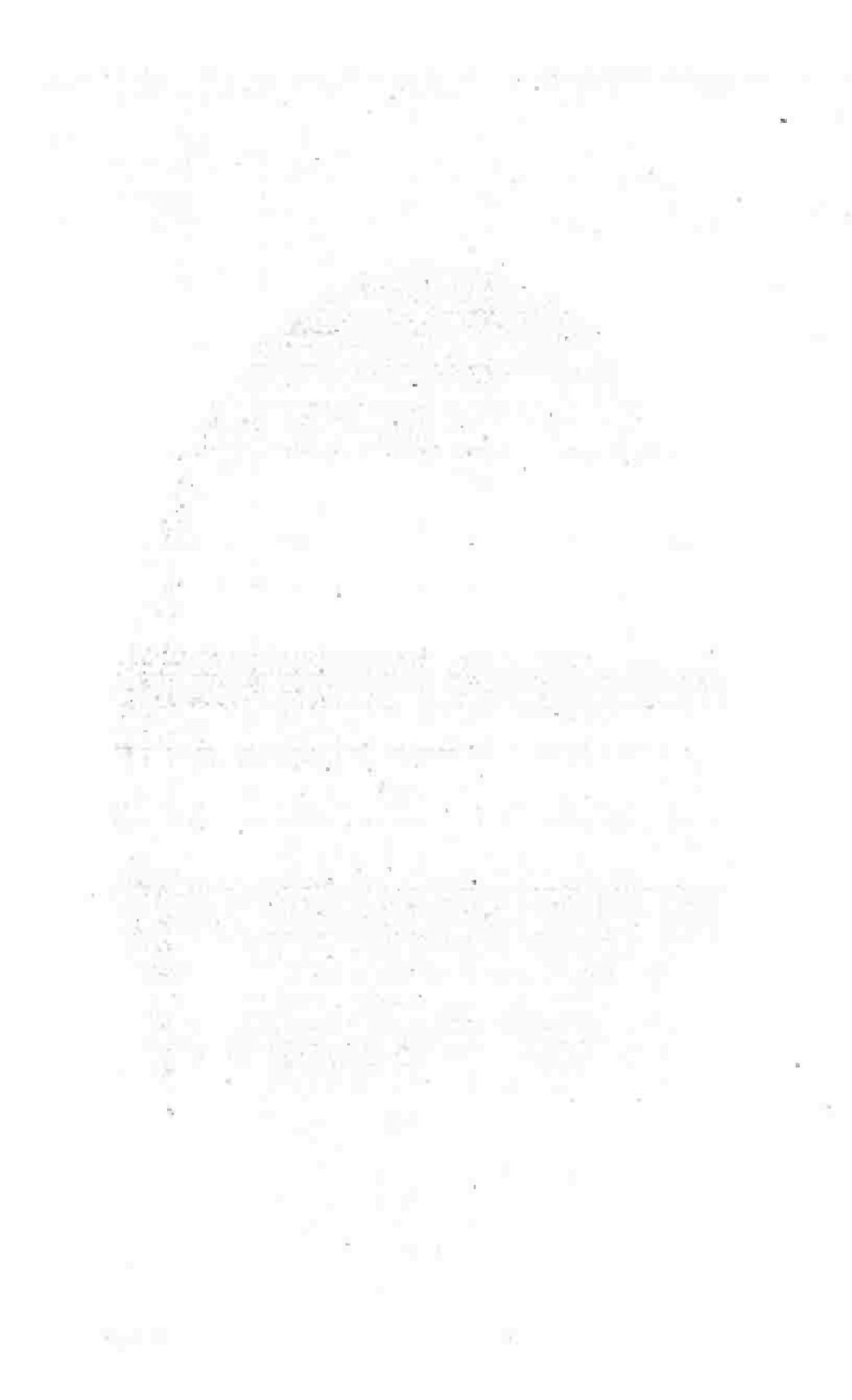

عيد الجلوس الملكى

والاتحاد العام لنقابات التعليم الالزامى

ابتهجت مصر بعيد الجلوس ، وكنا أشد بنيها ابتهاجاً ، وطرب الوادى لهذه الذكرى الميمونة ، وكنا أكثر سكانه طرباً ، فنحن مع هذا الشعب المجيد يظلنا العرش السامى ، ونحن مع أمتنا الكريمة يرعانا التاج العظيم ، ننال من رفعة العرش نصيباً يتكافأ مع عددنا العديد ، ونستمد من كرامة العرش الرفيع قدراً يتناسب مع انتشارنا فى أرجاء ملكه الوسيع .

ولئن افتخرت الرعية بأن سليل البيت الكريم حميها ، فإن طائفتنا تمتاز بأنه غارسها ومنشيها ، لخير النيل أوجدها ، ولنشر نور العرفان بين عامة شعبه أنشأها .

ولئن قلنا إن قلوبنا من أجل ذلك تفيض حباً واخلاصاً وتأييداً لهذا العرش المجيد ، فإن أفئدة الأمة جميعاً تخفق بالولاء والتأييد .

فنحن لانجد ما نستطيع أن نؤدى به بعض الواجب علينا أكثر من أن نكدح — لتحقيق رغبة التاج الكريمة — فى نشر النور بين أمته المجيدة ، وإننا الآن دائبون على تنفيذ هذه الرغبة السامية ، نستعين على أداء مهمتنا بنوره الساطع

وسنظل هذه الطائفة التى أوجدها ، رمزاً أبديا لأياديه على رعيته ، وستبقى برعايته تلقن الاجيال أثره العظيم وفضله العميم

وانا نتقدم فى خضوع فنرجى أخلص التهانى فى هذه المناسبة السعيدة فرحين بأننا فى ظل العرش المجيد نستطيع لأول مرة أن نقدم تهانئنا على صفحات مجلتنا داعين الله أن يحفظ ذات صاحب الجلالة ذخراً للبلاد ويكلأ برعايته العالية مصر ولى العهد المحبوب .